محاضرة حول دراسة مجتمع في الشارع "وليام فوت وايت"

تمهيد:

دراسة **وليام فوت وايت** "مجتمع في الشارع(**Street Corner Society**) "، التي نُشرت لأول مرة عام 1943، تعد من أشهر الدراسات الاثنوجرافية التي ركزت على الحياة الاجتماعية في الأحياء الفقيرة بالمدن الأمريكية. قام وايت بدراسة حي إيطالي أمريكي في مدينة بوسطن خلال ثلاثينيات القرن العشرين. استخدم منهج الملاحظة بالمشاركة، حيث عاش في الحي لمدة ثلاث سنوات، مما مكّنه من فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعلات الاجتماعية والسلوكيات اليومية.

انه لبلد عجيب هذا الذي اكتشفه وليم فوت وايت بالقرب من منزله عندما درس بين 1937-1940 حيا بائسا يقيم فيه ايطاليون (كورنفيل) في بوسطن. لم تكن دراسة وايت غريبة عن ابحاث "يانكي سيتي" فلقد تعلم تقنيات التحقيق على الحقل بواسطة كونريد ارنسبرغ واليوت شابل اللذين تكونا في يانكي سيتي واستفاد من ارشادات وارنر في تحضير تصميمه للبحث.

الهدف من الدراسة:

وقد كان هدف تحقيقه تحديد الروابط الموجودة بين جمعيات الأحداث في كورنفيل وابتزاز المال بالطرق الممنوعة، والنظام السياسي المحلي. وقد وصف في الجزء الاول من مؤلفه "تطور الجمعيتين" اللتين ساهما فيهما: عصابة من الاحداث كانوا يسمونهم "النورترون" وجمعية صغيرة مسماة نادي الجماعة الايطالية. ان اعضاء عصابة النورترون كانوا من أحداث الشارع الذين تنحصر طموحاتهم وامال نجاحهم داخل الحي. بينما كان اعضاء نادي الجماعة الايطالية طلابا متلهفين لايجاد موقع لهم في المجتمع الكلي.

ان مجتمع في الشارع يملك صفات ادبية متميزة، فمن بين جميع المؤلفات السوسيولوجية لم تقدم دراسة اخرى اوصافا بهذه المهارة. ولا معنى كهذا للمأساة الاجتماعية، وقليلة هي الدراسات التي ذكرت بهذا المقدار.

وترجع هذه الصفات الى الالتزام العاطفي للمؤلف، فهو يلاحظ في مكان ما من بحثه بانه كاد يتحول من ملاحظ غير مشارك الى مشارك غير ملاحظ. وكان يشعر انه أكثر قربا من جماعة النورترون. لقد كان يريد الدخول في هذا المحيط وبجح بحيث انه أحب اشخاصه ولقد اصبحت عائلة صاحب المطعم من الحي اسرة ثانية بالنسبة له. وتعلم الايطالية، وتوصل الى اكتساب موقع هام في عصابة النورترون واتخذ له اصدقاء من بين اعضاء ابتزاز المال وشارك في الحملات الانتخابية. **(محمد الجوهري، 2008، صفحة 157)**

ونجح حتى في اقناع المرأة التي اتى على الزواج منها بالمجيء للعيش في كورنفيل. ونسي احيانا ان يبقى حياديا واتخذ موقفا في الخصومات.

- استكشاف كيفية تنظيم الشباب في الأحياء الفقيرة لحياتهم الاجتماعية.

- فهم الروابط بين السلوك الفردي والهياكل الاجتماعية المحيطة.

- تحليل دور الجماعات غير الرسمية (مثل العصابات والنوادي) في تشكيل السلوك والاندماج الاجتماعي.

منهجية الدراسة:

في قلب المدينة الشرقية في الولايات المتحدة الامريكية يوجد حي فقير معروف باسم كرنوفيل في بوسطن يتكون من مجموع المهاجرين الايطاليين واطفالهم وعرفت المنطقة بانها موطن المبتزين والسياسيين الفاسدين وتنتشر فيها العديد من المظاهر السلبية كالفقر والجريمة والمعتقدات الفاسدة والاعمال التخريبية وهذا خلال فتره الفساد الاقتصادي العالمي العظيم(Wiliam , 1993, pp. 07-06) اعتبرت الحكمة الشعبية في بوسطن ان كورنوفيل مكان يجب تجنبه.

واعتمدت الدراسة على الملاحظة بالمشاركة حيث عاش وايت مع السكان، وتحديداً مع مجموعة شبابية يطلق عليها " عصابة النيوترون ".

- استخدم طريقة الأثنوجرافيا لجمع البيانات النوعية حول الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية.

- قام بتحليل العلاقات بين الأفراد والجماعات بناءً على المكانة الاجتماعية، النفوذ، والصراع.

أهم النتائج: (محمود الجوهري، 2009، الصفحات 225-226)

التنظيم الاجتماعي في الأحياء الفقيرة:

على الرغم من الصورة النمطية للأحياء الفقيرة كأماكن فوضوية، أظهرت الدراسة أن لها نظامًا اجتماعيًا خاصًا يعتمد على العلاقات الشخصية.

الجماعات غير الرسمية (مثل عصابة النيوترون) تلعب دورًا محوريًا في تقديم الدعم والتوجيه.

2. **التسلسل الهرمي والقيادة:**

الجماعات الشبابية كانت منظمة بشكل هرمي، حيث يتمتع بعض الأفراد بمكانة أعلى ونفوذ أكبر بناءً على قدراتهم القيادية أو مهاراتهم.

ان مفتاح بنية الجماعة كان في كل الحالات القائد فهو الذي كان يمثل الجماعة امام العالم الخارجي وهو الذي كان يحكم الصراعات الداخلية.

لكن اكتشاف وايت الاكثر اهمية هو ما يسمى تأثير نتيجة البولينغ. فلعبة البولينغ كانت احدى النشاطات الرئيسية لعصابة دوك وكانت تعلق أهمية قصوى على الانتصارات المحققة فيها. وكان وايت يفترض بان درجة مهارة الفرد في البولينغ تساهم في تحديد مركزه في الجماعة، ولكنه توصل بعد ملاحظة طويلة الى خلاصة تقول ان العكس هو الصحيح.

فقد كان مركز العضو في الجماعة هو الذي يحدد مهارته في البولينغ. فبواسطة ضغوطات كان يتم التقليل من انتصارات الأعضاء الذين يحتلون مرتبة متدنية في تراتبية الجماعة بينما كان يتم دعوة انتصارات القادة.

الولاء والتضامن:

التضامن بين أعضاء المجموعة كان أساسيًا، ويُبنى على الروابط الشخصية والمصالح المشتركة.

ظهرت أهمية "الولاء" كقيمة محورية تحكم العلاقات داخل الجماعة.

- **العلاقة مع المؤسسات الرسمية:**

كانت هناك فجوة كبيرة بين السكان المحليين والمؤسسات الرسمية (مثل الشرطة أو الهيئات الحكومية) حيث يُنظر إلى هذه المؤسسات على أنها غريبة أو معادية.

- **التكيف مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية:**

الشباب في الأحياء الفقيرة وجدوا وسائل إبداعية للتكيف مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية، مثل الانخراط في أنشطة غير رسمية (وأحيانًا غير قانونية) لتلبية احتياجاتهم.

خاتمة:

قدمت "مجتمع في الشارع" نموذجًا جديدًا لدراسة المجتمعات الحضرية، حيث ركزت على الأبعاد النوعية للحياة الاجتماعية بدلًا من الأرقام والإحصائيات وساهمت في تأسيس علم الاجتماع الحضري والأثنوجرافيا كمنهجية أساسية لفهم السلوك الاجتماعي وأثرت على الدراسات اللاحقة حول الأحياء الفقيرة والجريمة وعلم الاجتماع الحضري.

وعليه دراسة "مجتمع في الشارع" أبرزت كيف يمكن للبحث النوعي أن يكشف عن تعقيدات الحياة الاجتماعية، حتى في السياقات التي تبدو فوضوية. كانت النتيجة الأساسية هي أن الجماعات المحلية، حتى في أصعب الظروف، تُظهر تنظيمًا وابتكارًا اجتماعيًا لتلبية احتياجاتها وضمان بقائها